**المحاضرة الرابعة : دينامیات الجماعات**

إن علم ديناميات الجماعة هو ذلك الفرع من العلوم الإنسانية الذي يهتم بالدراسة العلمية المنظمة للجماعة، تكونيها، نشاطها وإنتاجها وما يرتبط بها من جوانب أخرى، حيث يعتبر مدخل ديناميكية الجماعة الذي جاء به کیرت لوین" من أهم المداخل في دراسة الجماعة الصغيرة. موظفًا علم النفس الجشطالتي الذي ينظر إلى الكل باعتباره أكبر من مجموع أجزائه، ونظرية المجال التي تضع في الاعتبار مجموعة القوى التي تؤثر في الجماعة، وقد أطلق على هذه القوى المجال الذي تقع الجماعة تحت تأثيره.

واستخدم عدة مفاهيم وهي: النسق الرمزي، تماسك الجماعة، حركة وانتقال الجماعة (الحراك الجماعي).

فقد كانت البدايات الأولى في علم النفس الاجتماعي و ديناميات الجماعة مع علم النفس في نهاية القرن 19 بالاهتمام بسلوك الأفراد و الفروق الفردية، و قلة الاهتمام بدراسة السلوك الجماعي

 و قد يبلور الاهتمام بسيكولوجية الجماعة في علم النفس من خلال:

1. تمثلت الكتابات الأولى في علم النفس الاجتماعي في كتابين نشرا علم 1908، الأول كتبه عالم الاجتماع روس و ركز فيه على العلاقات بين الأشخاص، و الثاني كتبه عالم النفس مكدوجال و اعتمد فيه إلى حد كبير على مفهوم الغريزة في محاولته شرح السلوك الاجتماعي.
2. دراسات تأثير الموقف الجماعي في الآداء، من خلال عدة تجارب قامت بها الباحث نورمان تريبليت 1897 قارن فيها بين أداء الأطفال في لف صنارة الصيد حين يعملون وحدهم فرادى و عملهم الجماعي ة بحضور الآخرين، فكانت نتيجة الآداء الجماعي أعلى من نتيجة الآداء الفردي. و استنتج أن تأثير الجماعة يحسن الكم لا الكيف في الآداء العقلي.
3. ابتكار مقاييس للإتجاهات بدءا بمقياس بوجارس في التباعد الاجتماعي ثم مقياس ثرستون 1928، و ليكرت 1932.
4. تأسيس معهد جالوب لقياس الرأي العام 1935.
5. التجارب في المعايير الاجتماعية التي تؤكد على أن المعايير الاجتماعية نتاج التفاعل الاجتماعي و المنبهات الاجتماعية التي لها تأثير على عضو الجماعة التي تسود فيها تلك المعايير.
6. الأصول الاجتماعية للإتجاهات من خلال دراسة بنجتون لدراسة تأثير الاتجاهات بالمعايير الاجتماعية و إمكانية إجراء البحوث و الدراسات علمية في جوانب الحياة الاجتماعية الجماعية.
7. دراسات الهاوثورن و صداها الكبير في التطبيقات الصناعية و الإدارية لديناميات الجماعة.
8. الضبط التجريبي للجو الاجتماعي التي قام بها "هوايت ليبيت" تحث إشراف "ليفين" بدراسات " الأجواء الاجتماعية" بغرض دراسة تأثير " أجواء اجتماعية" أو " أنماط قيادية" على جماعات من الأطفال لعدة أسابيع تحت قيادة رائد راشد هو الذي كان يقوم بخلق" الجو الاجتماعي" المعين. التجربة التي أكدت على إمكانية إخضاع الجماعات للتجريب العملي، ومن هنا كانت الإطلاقة الجديدة لمصطلح " دينامية الجماعات" لكيرت ليفين سنة 1939.
9. تأسيس مركز البحوث في دينامية الجماعات من طرف ليفين عام " 1945". متخصص في دينامية الجماعات في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا بأمريكا.
10. السوسيومترية: ابتكر مورينو الأساليب السوسيومترية كأداة لتحليل السلوك داخل الجماعة و طريقة لقياس التفاعل الاجتماعي.
11. بحوث هوفلاند و زملائه في الإتصال الجماهيري و تطبيقاته في الدعاية و الإعلام.
12. بحوث أدورنو و زملائه في الشخصية التسلطية في الخمسينات و الستينات
13. بحوث ثيبو كيللي في سيكولوجية الجماعات و تقديمها نظرية التبادل الاجتماعي
14. بحوث مليجرام في طاعة الأفراد في التجارب المعلمية لتعليمات القائمين عليها و دلالاتها.

حيث كان لهذه البحوث دورها و تأثيرها الواضح في تحديد نوعية الاهتمامات و موضوعات الدراسات في علم النفس الاجتماعي و ديناميات الجماعة فيما بعد الستينيات .

**التطبيقات العملية**:

إن وجود وظائف و مهن قائمة بذاتها يتطلب الحاجة إلى البحث العلمي المنظم في الحياة الجماعية التي أسهمت في دعم و تأسيس مصطلح دينامية الجماعات الذي يعتبر المحرك الأساس لدورة حياة الأفراد داخل الأنساق العملية المختلفة التي تحتويها المنظمة؛ خصوصا ما يتعلق بالإدارة و علم النفس التنظيميـ وكل ما يتصل بسيكولوجية الإتصال، من هنا ظهرت اتجاهات علاجية تعتمد على التفاعل داخل الجماعة**.**

**تعريف الديناميكيــة:**

يشير المفهوم اللغوي للديناميكية على أنه الحركية أو الطاقة، وقد أخذ من اللفظ اليوناني (دومانيس) والذي يعنى القوة.

**أما التعريف النظري للديناميكة**: تعددت الاتجاهات التي تناولت تعريف ديناميكية الجماعة على النحو التالي:

1. تعاريف تشير إليها كقوة مؤثرة في الجماعة force/ power فهي محصلة القوى السيكولوجية والاجتماعية التي تؤثر على الجماعة وتساعد على تطورها.
2. تعاريف تشير اليها كميدان Field للدراسة في طبيعة الجماعات وفي قوانين نموها، عملها و ارتباط كل جماعة بالأخرى.
3. تعاريف تشير إليها كعلم Sience يدرس القوانين المنظمة للجماعة ويبحث في تكوينها ووظائفها.
4. تعاريف تشير إليها باعتبارها أسلوب Style لحل المشكلات الجماعية واتخاذ القرار.
5. تعاريف تشير إلى كونها أيديولوجية سياسية Idiology تتناول الطرق التي يجب أن تنظم بها الجماعات مثل القيادة الديمقراطية والمشاركة في اتخاذ القرار.
6. تعاريف تشير إلى كونها تفاعل نسبي اجتماعي interaction يجري داخل الجماعة ويساعد على تغيير الأعضاء ونموهم.
7. تعاريف تشير إليها كعملية proces تشير إلى حجم التغيرات التي تتم في العناصر المكونة لها.
8. تعاريف تشير إليها باعتبارها مثيرات واستجابات stimulation/Responses تتم في المواقف الجماعية المختلفة التي تمر بها الجماعة.

ومما سيق يمكن تعريف الدنياميكية على أنها نسق من الحوادث والوقائع التي تتفاعل مع بعضها البعض في الجماعة، وتفاعل الإنسان (الفرد) مع البيئية المحيطة به، ولذا يعد التفاعل الاجتماعي الديناميكى على جانب كبير من الأهمية في حياة أي جماعة إنسانية، وفي غاية الأهمية لفهم ديناميكية الجماعات.